# حرب الشائعات المفبركة

الأربعاء 20 سبتمبر 2017 09:09 م

**كتب: محمد مصطفى حابس**

محمد مصطفى حابس : جنيف / سويسرا

الصراع بين القوى وُجِدَ منذ أن خلق الله الخلق، فمعركة الحق والباطل أزلية أبدية، شاءت حكمة الله سبحانه أن تكون ليمتحن عباده أولاً، وليمكنهم من دخول الجنة بانتصارهم على شهواتهم ثانياً هذه الصراعات ليست كما تبدو للبعض سطحية، إنما هي تستهدف أعمق ما في الإنسان، وهي أشد ضراوة وأقوى فتكاً، لأنها لا تستهدف الإنسان من حيث جسده المادي، بل هي تستهدف الإنسان من حيث عمقه وعطاؤه وقيمه ونماؤه، إنها الحرب القذرة، حرب الشائعات، والمستقرئ للتاريخ الإنساني يجد أن هذه الشائعات عاشت وتكاثرت في أحضان كل الحضارات، ومنذ فجر التاريخ والشائعة تمثل مصدر قلق في البناء الاجتماعي والانتماء الحضاري لكل الشعوب والبيئات، ثم جاء الإسلام واتخذ موقفاً حازماً من الشائعات، ومن أصحابها، ومن مروجيها، بسبب ما في نشرها وبثها بين الأفراد من آثار سلبية على تماسك المجتمع المسلم، وتلاحم أبنائه، وسلامة لحمته، والحفاظ على بيضته، بل لقد عدَّ الإسلام هذا سلوكاً مزوراً منافياً للأخلاق النبيلة والسجايا الكريمة، والمثل العليا التي جاءت بها وحثت عليها الشريعة الغراء، من الاجتماع والمحبة والمودة والإخاء والتعاون والتراحم والتعاطف والصفاء، وهل هذه الشائعات إلا نسف لتلك القيم ومعول هدم لهذه المثل؟

هذا الذي يروج له أعداء الإسلام و المسلمين- على تعبير الشيخ محمد راتب النابولسي- حفظه الله، بقوله أن الشائعات "ألغام معنوية و قنابل نفسية، بل وأيضا رصاصات طائشة تصيب أصحابها في مقتل، وتفعل في غرضها ما لا يفعله العدو"، وهذه كلها مركزة على شائعات "لبث الخوف والمرض وإثارة القلق، والرعب، وزرع بذور الفتنة، وإثارة البلبلة بين الناس"، ولاسيما في أوقات الأزمات و المحن، كما هو حال أمتنا اليوم، مع توفر أدوات و أبواق التواصل السريع للأخبار بأنواعها، الثقيلة كالقنوات التلفازية والجرائد، والخفيفة الفتاكة كالإعلام الالكتروني بأنواعه واشكاله و سمومه

مأساة الروهينغا في عين وكالة الانباء الفرنسية

من ذلك قضية المجازر والاضطهاد التي يتعرض لها الروهينغا المسلمون في ميانمار هذه الايام، إذ لاحظ مرصد تداول الإشاعات في شبكة "هيئة مكافحة الإشاعات" مؤخراً إعادة نشر العديد من الصور والمقاطع الدموية الكاذبة المنسوبة لقضية بورما والتي سبق ان نشرت بين عامي 2010 و 2016 ونفاها المرصد عدة مرات، ولأهداف خاصة لبعض الدول المغرضة أعيد نشرها حالياً عبر الواتساب وتويتر ومن جهات خارجية لهدف الإساءة و التشويش على الجرائم التي تتعرض بحق و حقيقة أقلية الروهينغا المسلمة في بورمة حيث تداولت أخيرا بعض المواقع صورا قديمة مكذوبة لشعوب أخرى منها البوذية لخلط الأوراق على أنها حديثة وخاصة بالأراكان، وصادف أن نقلها مفكر إسلامي معروف في أوروبا في موقعه الإلكتروني بالفرنسية دون تمحيص في نقله للخبر، لتجد وكالة الانباء الفرنسية ضالتها الكبرى وفرصتها السانحة للتشنيع بشخص المفكر الإسلامي خصوصا و المسلمين في أوروبا عموما، بدل التركيز على عدالة قضية الروهينغا، والتطهير العرقي الذي يتعرضون له اليوم والعالم لا يكترث بل يغط في سباته العميق؟

من هذه الاشاعات أيضا ترويج أخبار تكاد تصبح قناعات أن عدداً كبيراً من الناس في الغرب في المدة الأخيرة، ابتعد عن الدين لما يروج عن الإسلام بأنه دين الإرهاب، ودين القتل، ودين التخلف، ودين التمزق، ودين الفقر، ودين البأس؟!.

إشاعة نزول الفيلم الذي يسخر من النبي ؟

من جهة أخرى تناقلت وسائل التواصل الاجتماعي بين المسلمين خاصة فرية تحت عنوان "خبر منذ ساعة .. عاجل و هام جداً " يقول كاتبه:" استيقظوا يا امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوموا جميعاً يدا في يد للتصدي للعنة هولندا وأوباشها بالدعاء عليها بالإهانة والخسران .. لقد جرى لهولندا ما جرى للنملة ذات الأجنحة مسبقاً لقد انهار اقتصادها وهوت وهي في طريقها إلى الافلاس والمسلمين يعرفون من المفلس أكبر سلاح هو الدعاء

مضيفا كذبا أو جهلا "لقد نزل الفيلم الإباحي عن النبي ( ص).. نعم الفيلم الذي يسخر من حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .. حان الوقت للدعاء عليهم ومقاطعة المنتجات الهولندية بصدق وجدية .. اكثر من مليار مسلم يضرب الاقتصاد الهولندي .. " خاتما إشاعته بقوله "أرسل الرسالة إلى اكبر عدد من المسلمين، أو إن لم ترسلها تكون خائنا للأمانة"، أو مثل ما يروج البعض لمثل هذه الدعايات، بقسمه قائلا:"بالله عليك أرسلها لعدد معين وأنت مأجور"؟

"الغيبة والطعن في الحكام معصية لله تعالى وخراب للديار" ؟!

أما نوع آخر من إصحاب الاشاعات فيكتفي بإرسال فتاوى مفبركة على انها الحق المبين و من خرج عنها فهو مخطئ خائن للبلاد و العباد، كصاحبنا الخليجي هذا الذي كتب تحت عنوان"الطعن في الحكام معصية لله تعالى وخراب للديار" قائلا "ان من اسباب زوال نعمة الامن والرخاء غيبة ولاة الامر من الحكام والعلماء وتصديق الشائعات عنهم وعمل المظاهرات عليهم ومناصحتهم جهرا لا سرا وهذا الفعل منهج مخالف للسنة المطهرة يهددنا في ديننا وامننا، فيجب الانتباه لمن هذا منهجه وإن ادعى الاصلاح وظاهره الصلاح؛ فإن من اعظم الفساد في الارض الطعن في حكام المسلمين وعلمائهم الربانيين، لقصد زعزعة ثقة الرعية بهم فتشتعل فتنة لا ترحم أحدا، وهذا هو منهج رأس المنافقين اليهودي ابن سبأ عليه من الله ما يستحقه "!!

أي حكام تتكلم عنهم يا هذا، هل الحكام الذين زكاهم وابقاهم الاستدمار الغربي في دولنا العربية، أم هم بيادق الشر في أيادي العدو الذي عم طريقهم يمتص أرزاقنا و ينهب خيراتنا ويفقر شعوبنا، أم أراك تتكلم عن حكامنا الذين يبذرون خيرات الشعوب في كباريهات العدو و شعوبهم تموت فقرا و جوعا و مرضا؟ حكامنا الذين يبيعون ذممهم بثمن بخس، بل ويخونون العهود و المواثيق، بل و ينكدون العيش على رعاياهم الذين استخلفهم الله عليهم؟؟

إشاعة الفاحشة بين الناس بالظلم سلوك قذر

لا لشيء إلا لأن السلوك القذر إشاعة الفاحشة بين الناس بالظلم والاحتقار و التهوين، وترويج الأكاذيب عن ضمائر الأمة صفوتها و خيرتها من علماء و أئمة .. و بالتالي توهين عزائم المسلمين وتقوية أعدائهم، وإشعارهم أنه لا أمل لهم بالنصر الموعود، وأن الإسلام قد انتهى منذ قرون، وأن بريق حضارتهم قد افل هذه عين الأفكار التي تروج هذه السنوات من بعض الابواق، مبنية على سوء ظن بالمسلمين عموما، متناسين قول الله عز وجل:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ )

( سورة الحجرات : 12)

و قول الرسول: (( إيَّاكُم والظَّنَّ ، فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديثِ ))

ضاربين عرض الحائط أن مثل هذه الشائعات، وهذه النماذج من الاخبار والتحاليل، لها أحياناً آثار سلبية على الرأي العام، وصناع القرار في العالم، وكم كانت سبباً في أن يصرف الأعداء عن مواجهة المسلمين إلى تفتيتهم من الداخل كما يقع اليوم في عالمنا الاسلامي رغم كل ذلك، عزاء المسلم في كل حال قول الله عز وجل :( وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً ) ( سورة آل عمران : 120) ( وَلَا تَهِنُوا

وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) ( سورة آل عمران : 139 )

( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) ( سورة آل عمران :173-175)

فلا يليق بالمسلمين أن يتخلوا عن ثوابتهم مهما كانت قوة الصدمة، ولا أن تهتز بعض قناعاتهم، أمام أعاصير الدعاية الكاذبة و الاشاعات المغلوطة، والله ناصر عبده و لو بعد حين، ( وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).

المقال يعبر عن رأي كاتبه ولا يعبر بالضرورة عن رأي نافذة مصر